# رِحْلَةٌ تَحْتَ الْمَاءِ



قصة: سلسبيل عربي

رسوم: حسام التهامي

تَمَّ تَقْديمُ هَذا الْعَمَلِ لَكُمْ بِدَعْمٍ مِنْ

Australian Aid

World Vision

USAID
FROM THE AMERICAN PEOPLE

ALL CHILDREN READING:
A GRAND CHALLENGE FOR DEVELOPMENT

فِي يَوْمٍ مُشْمِسٍ جَميلٍ، كانَتْ عُلا وَوالِدُها عَلى مَتْنِ مَرْكَبٍ كَبيرٍ في وَسَطِ الْبَحْرِ.



جَلَسَ والِدُ عُلا عَلى كُرْسِيِّهِ، وَأَلْقى بِصِنارَتِهِ في الْماءِ، ثُمَّ غَلَبَهُ النُّعاسُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الدّافِئَةِ.





تَسَلَّلَ الْمَلَلُ إِلى عُلا، فَوَقَفَتْ في مُقَدِّمَةِ الْمَرْكَبِ،
وَتَأَمَّلَتِ الْمِياهَ الزَّرْقاءَ الْجَميلَةَ.

هَبَّتْ نَسَماتُ الْهَواءِ، فَطارَتْ خُصْلاتُ شَعْرِها الَّتي غَطَّتْ عَيْنَيْها، فَاخْتَلَّ تَوازُنُها، وَسَقَطَتْ في الْبَحْرِ.





نَزَلَتْ عُلا إِلى الْأَسْفَلِ، وَنزَلَتْ، وَنزَلَتْ.

وَبَدَأَتْ عُلا تَخْتَنِقُ، وَأَوْشَكَتْ عَلى الْهَلاكِ غَرَقًا.



لِكنَّها هَدَأَتْ وَاسْتَجْمَعَتْ قُواها، وَأَخْرَجَتْ قِناعَ (الْأُكْسِجينِ) مِنْ حَقيبَتِها وَلَبِسَتْهُ، فَتَنَفَّسَتْ بِانْتِظامٍ، ثُمَّ سَبَحَتْ مُتَّجِهَةً نَحْوَ سَطْحِ الْبَحْرِ، لِكنَّها رَأَتْ شَيْئًا ما.



رَأَتْ كائِنًا بَحْرِيًّا يَسْبَحُ نَحْوَها مُسْرِعًا، كَمَصّاصِ دِماءٍ وَجَدَ ضالَّتَهُ الَّتي يَبْحَثُ عَنْها.
يا تُرى أَهُوَ قِرْشٌ أَمْ حوتٌ؟ تَسَمَّرَتْ عُلا في مَكانِها خَوْفًا لِثَوانٍ مَعْدودَةٍ.



سَبَحَتْ بَعْدَها بِكُلِّ قُوَّتِها؛ كَأَنَّ تيّارًا كَهْرَبائِيًّا سَرى فيها، فَجَعَلَها لا تَتَوَقَّفُ أَبَدًا.

اِخْتَبَأَتْ عُلا وَسَطَ رُكامِ سَفينَةٍ غارِقَةٍ، وَقَلْبُها يَخْفِقُ بِشِدَّةٍ.

راقَبَتْ قِرْشَ الْحوتِ الَّذي ظَلَّ يَبْحَثُ حَتّى يَئِسَ، وَعادَ خائِبًا، فَتَنَفَّسَتْ عُلا الصُّعَداءَ،
وَخَرَجَتْ مِنْ مَخْبَئِها. لكِنْ، أتَسْبَحُ إلى الْيَمينِ أَمِ الْيَسارِ؟





رَأَتْ أَضْواءً خافِتَةً تَدْنو مِنْها شَيْئًا فَشَيْئًا؛
فَإِذا هِيَ سِرْبٌ مِنْ أَسْماكِ الْفَأْسِ الصَّغيرَةِ الْمُضيئَةِ.



سَبَحَتْ عُلا خَلْفَ أَسْماكِ الْفَأْسِ،

فَرَأَتْ سَمَكَةً تُشْبِهُ الْحَجَرَ تَسْبَحُ قُرْبَ الْقاعِ،

فَتَحَتْ سَمَكَةُ الْحَجَرِ فَمَها،

وَأَكَلَتْ أَسْرابَ الْأَسْماكِ الصَّغيرَةِ الْمارَّةِ بِالْقُرْبِ مِنْها،

ثُمَّ سَكَنَتْ في قاعِ الْبَحْرِ.



سَبَحَتْ بِجانِبِها سَمَكَةٌ خالِيَةٌ مِنَ الْأَشْواكِ،
كَأَنَّها فُقّاعَةٌ هُلامِيَّةٌ، اِبْتَلَعَتْ سَمَكَةُ الْفُقّاعَةِ
تِلْكَ كَمِّيّاتٍ هائِلَةً مِنَ الْأَسْماكِ الصَّغيرَةِ،
وَالطَّحالِبِ رُغْمَ حَجْمِها الصَّغيرِ.

اِضْطَرَبَ تَيّارُ الْماءِ حَوْلَها، بِسَبَبِ سَمَكَةٍ كَبيرَةٍ
تُطارِدُ سَمَكَةً صَغيرَةً، ثُمَّ حَدَثَ بَعْدَها شَيْءٌ عَجيبٌ!



اِنْتَفَخَتِ السَّمَكَةُ الصَّغيرَةُ كَالْبالونِ، وَظَهَرَتِ الْأَشْواكُ عَلى سَطْحِها الْخارِجِيِّ، وَفَجْأَةً الْتَفَتَتْ نَحْوَ السَّمَكَةِ الْكَبيرَةِ، وَانْقَلَبَتِ الْمُطارَدَةُ رَأْسًا عَلى عَقِبٍ.





فَهَرَبَتِ السَّمَكَةُ الْكَبيرَةُ مِنْ سَمَكَةِ الْبالونِ الصَّغيرَةِ،
وَغاصَتْ في رِمالِ الْقاعِ، ثُمَّ اخْتَفَتْ.

جَذَبَ انْتِباهَ عُلا أَسْماكٌ لا تَسْتَطيعُ أَنْ تُغْلِقَ فَمَها،
بِسَبَبِ أَسْنانِها الْكَبيرَةِ الْمُفَلَّجَةِ.





وَفي ظِلِّ انْبِهارِها بِما رَأَتْ، اِرْتَطَمَتْ بِشَيْءٍ كانَ أَمامَها.

فَزِعَ حَبّارٌ عِمْلاقٌ مِنْ نَوْمِهِ، وَعَبَسَ وَجْهُهُ، وَأَرادَ أَنْ يَفْتِكَ بِها.

فَسَبَحَتْ عُلا، وَالْحَبّارُ الْعِمْلاقُ يَلْحَقُ بِها أَيْنَما ذَهَبَتْ.



وَفي اللَّحْظَةِ الْأَخيرَةِ، كادَ يُمْسِكُها بِأَحَدِ أَذْرُعِهِ، لَوْلا أَنْ...
اِلْتَفَّتْ حَوْلَها مَجْموعَةٌ مِنَ الدَّلافينِ وَأَنْقَذَتْها.



رَكِبَتْ عُلا عَلى ظَهْرِ أَحَدِها، فَقَفَزَ بِها لِمَسافاتٍ بَعيدَةٍ
حَتّى اخْتَفَتْ عَنْ أَعْيُنِ الْحَبّارِ الْمُخيفِ.



بَعْدَ أَنِ اطْمَأَنَّتْ عُلا، لَمَحَتْ مَحاراتٍ تَصْطَفُّ بَعيدًا في الْقاعِ، نَزَلَتْ مَعَ صَديقِها الدُّلْفينِ، وَفَتَحَتْ إِحْدى الْمَحاراتِ.





فَوَجَدَتْ بِداخِلِها لَآلِئَ ثَمينَةً، فَأَمْسَكَتْ بِالْمَحارَةِ،
وَوَضَعَتْها في حَقيبَتِها.



صَعِدَ بِها الدُّلْفينُ إِلى أَعْلى،
فَوَجَدَتْ صِنارَةَ والِدِها تَدَلَّتْ فارِغَةً في الْماءِ.



أَخْرَجَتْ عُلا الْمَحارَةَ مِنْ حَقيبَتِها،
وَعَلَّقَتْها في الصِّنارَةِ، ثُمَّ شَدَّتْها إِلى أَسْفَلَ.



نَزَلَتْ عُلا عَنْ ظَهْرِ الدُّلْفينِ، وَنَظَرَتْ إِلى عَيْنَيْهِ،
وَرَبَتَتْ عَلى وَجْهِهِ، ثُمَّ تَسَلَّقَتِ الْمَرْكَبَ.



قامَ والِدُ عُلا مِنْ نَوْمِهِ،

وَسَحَبَ صِنارَتَهُ، وَأَمْسَكَ بِالْمَحارَةِ.

ثُمَّ فَتَحَها، وَبَدَتْ عَلَيْهِ الدَّهْشَةُ،
فَصاحَ: "عُلا! أُنْظُري ماذا اصْطَدْتُ!".





فَأَجابَتْهُ عُلا: "ما أَجْمَلَ هذِهِ اللَّآلِئَ يا أَبي!
سَتَكونُ تَذْكاراً رائِعًا".

**قِرْشُ الْحوتِ:**

هُوَ أَكْبَرُ أَنْواعِ أَسْماكِ الْقِرْشِ. قَدْ يَصِلُ طولُهُ إِلى اثْنَيْ عَشَرَ وَخَمْسٍ وَسِتّينَ بِالْمِئَةِ مِنَ الْمِتْرِ، وَيَبْلُغُ وَزْنُهُ واحِدًا وَعِشْرينَ ونِصْفَ طُنٍّ.

**سَمَكَةُ الْفَأْسِ:**

لَدَيْها حَوامِلُ ضَوْئِيَّةٌ تَنْبَعِثُ مِنْها الْأَضْواءُ تُساعِدُها عَلى تَشْتيتِ الأَسْماكِ الَّتي تَقْتَرِبُ مِنْها.

**سَمَكَةُ الْحَجَرِ (سَمَكَةٌ سامَّةٌ):**

غالِبًا ما تَكونُ مُخْتَبِئَةً في الشِّعابِ الْمَرْجانِيَّةِ، لَها الْقُدْرَةُ عَلى الْعَيْشِ حَتّى عِشْرينَ ساعَةً خارِجَ الْمِياهِ.

**سَمَكَةُ الْفُقاعَةِ:**

تَعيشُ السَّمَكَةُ الْفُقاعَةُ عَلى عُمْقٍ يَتَراوَحُ بَيْنَ سِتِّمِئَةٍ إِلى أَلْفَيْ مِتْرٍ، حَيْثُ يَزْدادُ الضَّغْطُ عَشَراتِ الْمَرّاتِ عَنْهُ عِنْدَ مُسْتَوى سَطْحِ الْبَحْرِ.

**سَمَكَةُ الْبالونِ (سَمَكَةٌ سامَّةٌ):**

لَها مَعِدَةٌ مَطّاطِيَّةُ الْحَجْمِ تُمَكِّنُها مِنْ بَلْعِ كَمِّيَّةٍ هائِلَةٍ مِنَ الْهَواءِ أَوِ الْماءِ، مِمّا يُعْطيها الشَّكْلَ الْكُرَوِيَّ في الْماءِ وَتَظْهَرُ الْأَشْواكُ عَلى سَطْحِها.

**الْحَبّارُ الْعِمْلاقُ:**

يُعَدُّ مِنْ وُحوشِ الْبِحارِ حَيْثُ يَبْلُغُ طولُهُ سَبْعَةً وَعِشْرينَ مِتْرًا.



















النِّهايَةُ